

مجلة كراسات تربوية

دورية سنوية محكمة
تعنى بقضايا التربية والتكوين المستمر

العدد الثالث
يناير 2018

٣٣
مجلة كراسات تربوية
الطبعة: 05 35 57 32 31



مجلة كراسات تربوية
دورية محكمة تعنى بقضايا التربية والتكوين

العدد (03)، يناير 2018

مجلة كراسات تربوية

-العدد 03، يناير 2018

-المدير ورئيس التحرير: ذ. الصديق الصادقي العماري

-البريد الإلكتروني: Majala.Korasat@gmail.com

-رقم الهاتف: +212664906365

-الإيداع القانوني: 2016PE0043 **Dépôt Légal**

-ردمك: **ISSN: 2508-9234**

-مطبعة: مطبعة بنلفقيه-زنقة الحرية، الرشيدية-المغرب

-الهاتف: 05.35.57.32.31

-البريد الإلكتروني: tafilalet.bureaux@yahoo.fr

-تصميم الغلاف: ادريس علوي

مجلة كراسات تربوية
دورية محكمة تعنى بقضايا التربية والتكوين

المدير ورئيس التحرير:
الصادق الصادقي العماري

هيئة التحرير:

محمد حافظي	صابر الهاشمي
عبد الإله تنافعت	مصطفى بلعيدي
محمد الصادقي العماري	صالح نديم
مصطفى مزياني	بوجمعة بودرة

اللجنة العلمية:

علوم التربية	د.محمد الدريج
علوم التربية	د.الحسن اللحية
علم الاجتماع	د.محمد فاوبار
علم الاجتماع	د.عبد الرحيم العطري
علم الاجتماع	د.عبد الغاني الزياني
علم الاجتماع	د.مولاي عبد الكريم القنبيعي
علم الاجتماع	د.عزيزة خرازي
المسرح وفنون الفرجة	د.سعيد كريمي
أدب حديث	د.بشرى سعدي
علم الاجتماع	د.عبد القادر محمدي
الفلسفة	د.محمد أبخوش
علم النفس	د.مولاي إسماعيل علوي
اللسانيات	د.صابر الهاشمي
علوم التربية وديداكتيك اللغة العربية	د.رشيدة الزاوي

للتواصل أو المشاركة بأبحاثكم ودراساتكم :

Majala.korasat@gmail.com

212648183059+

المحتويات

ص	العنوان
01	تقديمذ. الصديق الصادقي العماري.....
03	تطور مناهج التعليم بين متطلبات الواقع والضغوط الخارجيةد. محمد الدريج.....
19	فاعلية الاستراتيجيات المطامعرفية في الممارسة التربوية -بناء الكلمة نموذجا-د. صابر الهاشمي.....
28	التربية الجمالية بالمدرسة الابتدائية الصديق الصادقي العماري.....
53	معيقات التواصل الصفي وأثرها على جودة التعلّاتد. تنافعت عبد الإله.....
64	مقاربة سوسولوجية لظاهرة العنف المدرسيد.ربيع أوطال.....
81	الفكر التربوي عند العلامة فريد بن الحسن الأنصاريد. لخلاقة متوكل.....
95	دور المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين في تحسين الأداء المهني والأكاديمي للطلبة المدرسيندة. رشيدة الزاوي.....
108	نحو تصور جديد لحل أزمة التعليم بالمغربدة. رشيدة زنوحي.....

فاعلية الاستراتيجيات المطامعرفية في الممارسة التربوية

-بناء الكلمة نموذجا-

د. صابر الهاشمي

يحظى هذا الموضوع بأهمية خاصة، ومتميزة بالنظر إلى موضوعه العام، الذي يتأطر ضمنه، والمتمثل في "علم النفس التربوي المعرفي". فكثيرة هي الدلائل التي توضح جدوى وفعالية هذا الموضوع. ويمكن تحديد بعضها في العناصر التالية:

- يعتبر موضوع "فاعلية الاستراتيجيات المطامعرفية في الممارسة التربوية" من المواضيع التي أصبحت تأخذ مكانة خاصة ضمن اهتمامات الباحثين اللسانيين والسيكولوجيين. خصوصا في العقد الأخير من القرن العشرين، حيث ظهرت بعض الدراسات التي اقتصت بالبحث في استراتيجيات التعلم المتمركزة حول الطفل، وهو (الطفل) بحسب هذه الأبحاث، قادر على إنجاز العديد من الأنشطة اللسانية، كالإنتاج والفهم، والمقارنة وإصدار الأحكام.

- يعتبر البحث في بناء الكلمة وفق استراتيجيات معرفية، أو مطامعرفية من القضايا المهمة التي لم تحقق بعد ذلك التراكم المنتظر. فلا توجد في المغرب حسب علمنا دراسة، أو عمل لساني يختص بدراسة "فاعلية الاستراتيجيات المطامعرفية في بناء الكلمة في اللغة العربية عند الطفل".

- هناك توجه عالمي مكثف لتنمية مهارات الاستراتيجيات المعرفية والمطامعرفية لدى الأفراد، لأن لها آفاقا عالمية تربوية واسعة في المناقشات النظرية، والدراسات التجريبية والمؤتمرات.

- هناك توجه تربوي محلي لتنمية الاستراتيجيات المعرفية، والمطامعرفية عملا بتوصيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، إذ أكد بشكل واضح وصريح على ضرورة تنمية الأنواع المختلفة من التفكير، وكذلك فعل البرنامج الاستعجالي (2009-

(2012). كما وضحت العديد من المذكرات التربوية في هذا الشأن: أن من أهم أهداف فلسفة التربية والتعليم في المغرب، تنمية الاستراتيجيات المعرفية، والمطامعرفية، من أجل مواكبة التطورات المختلفة في هذا العالم الممتد، والمتأجج بالمعرفة. وعلى الرغم من خصوصية هذا العمل، فالملاحظ أن هناك شبه فراغ في مجال الاهتمام اللساني بالكلمة بشكل عام. اللهم ما تعلق بالوظائف النحوية، والتركيبية للكلمة، ولم يمتد إلى الجوانب الدلالية، والمطادلالية، وكذا الصوتية، وطرق معالجتها رغم أهميتها.

إذا كان بناء اللغة عموما، والكلمة على وجه التحديد لا يقوم إلا على مرتكز أساسي من بين مرتكزات علم اللسانيات ألا وهو المعجم، فإنه أصبح من الضروري البحث في الاستراتيجيات المطامعرفية التي يعتمدها الإنسان في بناء كلماته وبالتالي لغته. فانطلاقا من الإشكالات التي يطرحها هذا الموضوع، والمتمثلة في طبيعة الكلمات التي يود المتعلم بناءها، وكيفية تمثلها وفهمها، وتنظيمها ثم إنتاجها، فإن هذا الموضوع تتجاوزه تيارات علمية عدة وفق أبعاد نظرية مختلفة. إذ شكلت الإجابة عن أسئلة من نوع: ما المقصود بالاستراتيجية؟ وما هي الاستراتيجيات المعرفية والمطامعرفية؟ وما دورها في بناء الكلمة؟ وهل يعتمد المتعلم في بنائه للكلمة على الاستراتيجيات المعرفية، أم على الاستراتيجيات المطامعرفية؟ أم عليهما معا؟ الدافع وراء اعتماد بعض الدارسين على مواقف شتى وإن كانت تتكامل في ما بينها.

يعد موضوع "فاعلية الاستراتيجيات المطامعرفية في بناء الكلمة في اللغة العربية عند الطفل" من أولويات التربية المعاصرة، لذلك فهي تسعى إلى تطويره والنظر إليه بعين الأهمية كنشاط للحراك العقلي المستمر، وإعمال العقل نحو عمليات أكثر تعقيدا وتجريدا من تلك العمليات التي كان ينظر إليها سابقا في قضايا التربية والتعليم، كالحفظ والاستيعاب والاستظهار وغيرها. ولذلك نرى بأن هذا الموضوع يطرح إشكالا مركزيا في البناء التربوي. فإذا كانت الأنظمة التربوية في شتى أنحاء العالم تواجه

العديد من المشكلات، كضعف وعي المتعلمين ببناء الكلمة وبناء الجملة، فإن أنظمة التعليم المتطورة تراعي ضرورة أن يكون المتعلم خاضعا دائما إلى بعض الخبرات، والدراسات التجريبية التي تؤهله إلى التنافس المعياري. ومن معايير التنافس التي يتحقق من خلالها التميز: تحديد مستويات مهارية، ومعرفية لما ينبغي أن يمتلكه المتعلم من استراتيجيات معرفية، ومطامعرفية، تمكنه من تحديد سقف مرتفع لمعدلات التحصيل.

وللوصول إلى هذا المستوى علينا التفكير في الاستراتيجيات المطامعرفية ودورها في بناء الكلمة، عند المتعلم. الأمر الذي يجعل الوصول إلى معيار قياس جودة العملية التعليمية أمرا ممكنا، إذ هي التي تشغل حيزا كبيرا الآن من جهد الأنظمة التعليمية في كثير من الدول المتقدمة، وأيضا بعض الدول العربية كالمغرب مثلا. ففي رأي العديد من الخبراء في مجال القياس والتقويم، وطرائق التدريس وعلم النفس التربوي، أن مشكلة ضعف أساليب المتعلمين في التعلم وعدم سيطرتهم على إجراءاتهم التعليمية ومراقبتهم لها قد شكلت نسبة كبيرة من أسباب تدني التحصيل، ولذلك فمن مستلزمات النجاح معرفة الفرد الخاصة بنفسه، وبقدراته، وبالمهمة التي يقوم بها وبالاستراتيجيات التي تلزم لمعالجة هذه المهمة، وهو ما يعني معرفة الفرد الخاصة بعملياته المعرفية، والمطامعرفية ونتائجها. ولذلك فمفهوم *Métacognitive* يعد واحدا من التكوينات النظرية المعرفية المهمة في علم النفس المعرفي المعاصر. وقد ظهر هذا المصطلح في القرن الماضي ليضيف بعدا جديدا في مجال اللسانيات المعرفية على المستويين النظري والتطبيقي.

وقد لاحظ John Flavell (وهو أول من استخدم هذا المصطلح) أن الأطفال عموما، لا يكونون على وعي تام بما ينبغي عليهم تعلمه، ويتصرفون دون وعي بالاستراتيجيات والأساليب المعرفية التي يفترض منهم اتباعها في عملياتهم المهارية

والمعرفية، كبناء الكلمة مثلا. وهو ما دفعه إلى صياغة هذا المفهوم (المطامعرفية)، واعتباره عملية للتفكير في التفكير، والوعي بالعمليات المعرفية التي يستخدمها الفرد في معالجة المعلومات¹. وقد تطور هذا المفهوم في عقد الثمانينات، ولا يزال يلقى الكثير من الاهتمام، نظرا لارتباطه بنظريات الذكاء، والتعلم، واستراتيجيات حل المشكلة، واتخاذ القرار، فاستعمل في اللغة بعدة مترادفات منها: "ما وراء المعرفة"، و"ما فوق المعرفة"، و"ما وراء الإدراك"، و"التفكير في التفكير" و"التفكير حول التفكير"، و"المعرفة الخفية". كما يطلق عليه أيضا "التفكير في المعرفة" و"التعلم حول التفكير"، و"التحكم في التعلم"، و"المعرفة حول المعرفة". وقد لوحظ أن المتعلمين لا يطورون استراتيجيات بناء الكلمة، إلا في المراحل العمرية اللاحقة، حيث إنهم في المراحل المبكرة لا يدركون مثل هذه الاستراتيجيات غالبا.

وتشمل استراتيجية المطامعرفية ثلاثة مفاهيم هي:

- 1- ما وراء الذاكرة (المطامذاكرة Metamemory)، وهي تعني وعي المتعلم بالمعرفة المتعلقة بنظام ذاكرته، والاستراتيجيات الفعالة التي يستخدمها في ذاكرته.
- 2- ما وراء الفهم (المطامفهم Metacomprhention)، وهي تعني قابلية المتعلم لمراقبة مدى فهمه للمعلومات.
- 3- التنظيم الذاتي (Self-regulation)، وهي تعني قابلية المتعلم للحكم على استراتيجيات تعلمه.

ويتفق معظم الخبراء، في مجال التربية، على أن أي جهد جاد لتعليم الأفراد بناء الكلمة يظل ناقصا ما لم يتطرق لمهمة مساعدة المتعلمين على تنمية مهارات الاستراتيجيات المعرفية والمطامعرفية، نظرا لأهميتها في الوصول إلى مستوى البناء

¹Flavell, J.H. (1976) Metacognitive aspects of problem- solving. In B. Resnicked the nature of intelligence, hillsdale New Jessy, laurenceerlbaumassociation .:P:232.

السليم للكلمة. ولذلك فقد حل مفهوم المعرفية Cognitive محل مفهوم السلوك Comportement، وحلت السيكولوجيا المعرفية محل السيكولوجيا السلوكية. والواقع أن هذه الثورة المعرفية كانت نتيجة تضافر مجموعة من الجهود في مختلف التخصصات (اللسانيات، الذكاء الاصطناعي، المنطق، علم الأعصاب...)، وافترض وجود كفاءات معرفية عند الطفل تتمثل في قدرته على فهم اللغة وإنتاجها باعتبارها أداة للتواصل والتعبير عن معارفه وأفكاره.

والحقيقة أن أسئلة عديدة شكلت موضوع اختلاف بين مجموعة من الباحثين من

قبيل:

- كيف يبني الطفل الكلمة، وكيف يحكم عليها؟
- هل يتوفر الطفل على وعي مبكر بالاستراتيجيات المعرفية، والمطامع معرفية لبناء الكلمة، أم أن القدرة على ذلك لا تتحقق إلا بدخوله المدرسة؟
- وأخيراً هل الطفل يستند في بنائه للكلمة على استراتيجيات معرفية، أم على استراتيجيات مطامع معرفية أم عليهما معا؟

الواقع أن الإجابة عن هذه الأسئلة قد أسفرت على ظهور العديد من الدراسات، بل وظهر بعض النظريات ذات المرجعيات اللسانية والسيكولسانية والسيكومعرفية.

فبالنسبة لللسانيات، فإنها تنظر إلى بناء الكلمة، من اتجاهات مختلفة، تركيبية كانت أو دلالية، أو صوتية، أو نحوية، أو معجمية... أما فيما يتعلق بالموقف السيكلساني، فقد برهنت التجارب والأبحاث التي أنجزت في مجال السيكلسانية، خصوصاً النتائج المهمة التي توصلت إليها (كلارك 1978)، بعدما قامت بتتبع مراحل نمو السلوكيات اللغوية لأبنائها الصغار الذين تراوحت أعمارهم ما بين سن (2و5) سنوات (بوني وطامينكريديس 1984)، أن الأطفال ومنذ فترات متقدمة من عمرهم يقومون بمجموعة من السلوكيات (التصحيح الذاتي للأخطاء، والحكم على

الجميل، واللعب بالكلمات...) والتي تكشف عن نوع من الكفاءات المبكرة والقدرات الواعية في التفكير في الأنشطة اللغوية. وخلصت إلى أن الطفل ليست له القدرة على فهم وإنتاج اللغة فقط، وإنما باستطاعته كذلك التعليق على هذه اللغة، واقتراح آراء حولها، وهذا ما أصبح يعرف في إطار الدراسات الجديدة، بالنشاط "المطالساني" والذي يعتبر جزءا من النشاط المعرفي الواعي العام. وهو الأسلوب نفسه الذي اعتمده العديد من الباحثين اللسانيين والسيكو لسانيين، أمثال (سميث 1974، طوليل 1984، صلوبين 1978)، خصوصا الدراسة التي قامت بها (كارميوف سميث وآخرون 1996)، عندما وظفت تقنية جديدة¹ (Of line/On line) لإثبات وجود القدرة اللسانية الواعية عند الأطفال الصغار، فتوصلت إلى أن الأطفال (3سنوات)، يتوفرون على تمثيلات ومعارف حول الكلمة، في حين يرى البعض (أصحاب الوعي اللساني المتأخر) ك كليتمان 1979، وهاكس 1980، وبرتوديبيندروبولو 1980 وكومبر 1990، أن الطفل لا يتمكن من الوعي بالجوانب الفونولوجية والدلالية والتركيبية والمعجمية، والتداولية، إلا إذا دخل المدرسة وتعلم القراءة والكتابة واكتسب خطابا لسانيا يمكنه من إنجاز العديد من المهام والأنشطة. وتبعا لهذه المواقف والتصورات، نشير إلى أن "الاستراتيجيات المطامعرفية في بناء الكلمة"، هي مجموعة من المعارف والمعلومات، والأفكار الواعية التي يجب أن يتوفر عليها الطفل في بنائه للكلمة.

إذا كان الحديث عن الاستراتيجيات المطامعرفية، وأهميتها في بناء الكلمة في اللغة العربية عند الطفل، يدخل في إطار النسيج العام للدراسة المعرفية الشاملة لأدوار العلوم المعرفية بصورة عامة، فإن فاعلية الاستراتيجيات المطامعرفية في بناء الكلمة في اللغة العربية عند الطفل يحكمها إطار محدد. لأن البحث في الاستراتيجيات

¹تتلخص هذه التقنية في سرد قصة للأطفال مع القيام بمجموعة من التوقفات، وعندما يعود المجرى لمواصلة سرد قصة وتنميط أحداثها، يطلب منهم تحديد الكلمة الأخيرة التي تم التوقف عندها، وكان الأطفال يستجيبون لهذه التقنية.

المطامعرفية أصبح من القضايا المعرفية المهمة التي حظيت بالاهتمام في العقد الأخير، حيث تبلورت على إثر هذا الاهتمام اتجاهات متنوعة تبحث في القدرات الذهنية للمتعلم، خصوصا وأن هذه الاستراتيجيات توفر للمتعلم مجموعة واسعة من الإجراءات تسمح له بالقيام باختيارات معينة، وتساعده على تنمية مهاراته العقلية المختلفة، وتكسيه أساليب التفكير السليم، وزيادة مستوى التحصيل، وجعله منتظم التفكير، قادرا على مراقبة تعلماته بشكل واع. زد على ذلك التحدي الأكبر- الذي تواجهه الأنظمة التربوية اليوم، والتمثل في مدى نجاحها في تعليم المتعلمين استراتيجيات للتعلم قصد تطوير قدراتهم المعرفية، والمطامعرفية. لاسيما وأن العديد من الخبراء في مجال القياس، والتقويم وطرائق التدريس، وعلم النفس التربوي، أكدوا أن مشكلة ضعف أساليب المتعلمين، وعدم سيطرتهم، ومراقبتهم لإجراءاتهم المعرفية وتضبيبها قد شكلت نسبة كبيرة من أسباب تدني التحصيل. لذلك كان من مستلزمات النجاح معرفة الفرد الخاصة بنفسه وقدراته، وبالمهمة التي يقوم بها، وبالاستراتيجيات التي تلزم لمعالجة هذه المهمة. بمعنى آخر، معرفة الفرد الخاصة بعملياته المعرفية، والمطامعرفية ونتائجها.

فإذا كانت الاستراتيجيات المعرفية تسمح بالتعرف على القواعد وتعلمها، فإن الاستراتيجيات المطامعرفية تعمل على مراقبة هذه التعلّيمات بشكل واع، ومن ثمة التمكن من بناء الكلمات وفق عمليتي التصريف والاشتقاق وتفاعلهما، باعتبارهما الأساس الذي تقوم عليه عملية بناء الكلمة في اللغة العربية. هذا البناء الذي يقتضي تحديد البنيات المعرفية واللسانية المسؤولة عن سلامة البناء عند المتعلم.

لقد أهلتنا دراستنا للاستراتيجيات المطامعرفية في بناء الكلمة في اللغة العربية عند المتعلم لتكوين جملة من الأفكار عن واقع الحال في المجال التعليمي، حيث تبين لنا من خلال الاطلاع على الكتاب المدرسي، والمنهاج المعتمد فيه على وجود مشاكل

عدة، عملت الوزارة الوصية جاهدة على تجاوزها من خلال بلورة عدة إصلاحات، لكنها لم تَعُدْ أن تكون سوى "روتوشات" مست الظاهر ولم تمس العمق، فظل المشكل قائما ومطروحا، وهو ما يجعلنا نقول: بأن الأمر يحتاج إلى إرادة سياسية حقيقية للنهوض بقطاع التعليم ببلدنا. لأن إصلاح منظومة التربية والتكوين، تشكل مدخلا أساسيا لتحقيق الإصلاح المنشود. خصوصا وأن الإشكال لم يعد في التشخيص، بل في مدى تملكنا للإصلاح، وقدرتنا على أجرأته وتطبيقه. فوجب اعتبار "الإصلاح" مشروعا مجتمعا، وألوية وطنية تفرض سن تدابير وإجراءات عملية لتحقيق الأهداف والغايات.

لذلك كان هدفنا من هذا الموضوع هو تسليط الضوء على طريقة التدريس المتمركزة حول الاستراتيجيات المطامعرفية، والتي تدعم مسارات التعلم بالنسبة للتلميذ. فيتأسس نظرنا للعملية التعليمية التعلمية حول فكرة أساسية مفادها أن امتلاك المعارف والمعلومات والموارد - عن طريق التلقين والحفظ - لم يعد هدفا في حد ذاته، بقدر ما أصبح التفكير في مراقبة التعلّات مطلبا أساسيا.

: المراجع

- ✓ Flavell, J.H. (1976) Metacognitive aspects of problem-solving. In B. Resnick (ed) The nature of intelligence, Hillsdale New Jersey, Lawrence Erlbaum association.
- ✓ Berthoud, Papandropoulou, L. (1980). L. réflexion métalinguistique chez l'enfant, Genève : Imprimerie Nationale.
- ✓ Berthoud-Papandropoulou, L. (1991). Jugement métalinguistiques portés par les enfants de quatre à neuf sur le bilinguisme et son utilité, Archives de psychologie, N°59, 225-239.
- ✓ Berthoud, Papandropoulou, L. (1991b). Conceptions constructivistes et rôle des connaissances métalinguistiques dans l'acquisition du langage, Revue française de Pédagogie, N°69, 47-53.